

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر حماية الطفولة

في سنة ١٩٣٨ تكونت جماعة إنقاذ الطفولة المشردة من نفر من المنسجحين الاجتماعيين بينهم الشيخ المحنك والرجل الخبير والشاب الفتي المتحمس ، وكانت الجماعة تعمل في هدوء وسكون ، وتسير على أسلوب رئيسها الدكتور على باشا ابراهيم فلا جابة ولا ضوضاء . سارت الجماعة على هدوئها جادة في تنفيذ رسالتها السامية ردحا من الزمن أمكنها فيه أن تلتقي ثلاث وحدات إجتماعية ، الأولى وهو مكتب حماية الطفولة يشرف على حوالي ٢٥٠ طفلا والثانية وهي دار الملاحظة تربى حوالي ٣٠٠ طفل ويقيم فيها حوالي الخمسين ، والثالثة وهي : الوحدة العلاجية تبأشر بعلاجها الطبي والنفسي حوالي ١٥٠٠٠ طفل . وهي الآن بسبيل لإنشاء دار لإيواء الفتيات المشرديات .

وكان آخر مجهودات الجماعة أن عقدت في دار الحكمة في السوم العشرين من فبراير سنة ١٩٤٤ مؤتمرا للطفولة المشردة ، اشتركت فيه نخبة من حملة الأعلام الموزونة والمباضع الشافية ، فتناولوا بالبحث مشاكل الطفولة ، وعرضوا أمام الرأي العام ما تستلزمه تلك المشاكل من مضاعفة البحث والعناية . وقد خصصت مجلة الشؤون الاجتماعية هذا العدد لنشر بحوثه وقراراته .

وقد كان أبرز القرارات التي انتهى إليها المؤتمر هو مطالبة الحكومة بإنشاء المؤسسات الاجتماعية ووضع التشريعات اللازمة لصيانة الأسرة وتعديل القوانين بما يكفل حماية الطفولة ، وتنشئتها تنشئة تليق بمستقبلها ومستقبل البلاد .

والحق أن الطفولة المشردة تستحق منا كل عناية وتقدير ، فهي مهمة خطيرة تحتاج إلى أيد ماهرة ، بارعة تؤديها وتحسن أداءها ، ولا يجب أن يقتصر علاجها على إنشاء الملاجئ ودور الإرشاد فحسب ؛ وإنما يجب البحث عن الدوافع التي تغذي الشارع بأطفاله كأن تعالج الفقر ومشاكله ، والثروة وسوء توزيعها ، والزواج وتعددته ، والطلاق وإباحته بإباحة مطابقة ، والمخدرات المتنوعة والاقبال عليها خاصة من الطبقات الفقيرة ، وهذا وغيره من الملل الاجتماعية التي تكون نتيجتها ذلك الجيش الخائل من الأطفال المناكيد الذين يبدأون حياتهم بتسليق الترام والاقبال على صناديق القمامة الرحبة ، ويتمنون إلى سجن من السجون أو الإصلاحيات .

وقد بذلت وزارة الشؤون ولا زالت جادة في بذل كل جهد يؤدي إلى القضاء على هذه الآفة الخطيرة ومحو وضمة الطفولة المشردة من جبين المجتمع ، وهذا هي ذى قد خصصت

في ميزانية هذا العام (١٩٤٤ - ١٩٤٥) اعتمادا على النسبة الظروف الحاضرة آنحرا ما يمكن أن تقطعه من ميزانيتها ، ذكر منه :

جنبه مسمى

٦٥٠٠٠ لمشروع إبراء الأحداث المشردين .

٦٠٠٠ لإنشاء روضة عامة للتفتيات المتفصلات .

٥٢٥٠ اعتماد للبحوث والدراسات الاجتماعية والصحية عن الأحداث والمشردين .

هذا وغيره من المبالغ الكبيرة التي تدخل كليا تحت طائلة الأخذ بتقنية المصنوع من أدوار الطفولة المشردة وإذا قارنا بين مجموع لاعتبارات انحصارها للطفولة المشردة وبين مجموع ميزانية الوزارة يتضح لنا أن وزارة الشؤون الاجتماعية تحمل هذه المشكلة المحل الأول من برنامجها الإصلاحى الكبير ، كما أنها تهتم كل الاهتمام باستحداث النظم الصالحة للإلاجى وعلى النواة التي سيقوم عليها المشروع الكبير الذى تنوى القيام به .

وليس من القومية فى شئ أن نلقى عبء تدبير أمر هذه المؤسسات على الحكومة وحدها ، بل يجب أن تتكاتف وتتأزر جميعا فى سبيل رفعة الوطن وتثبيت قوائمه ، نريد الفرد الذى أن يجد بماله والمتوسط بجهده ، والتقدير باحترامه النظام وقبوله للإصلاح . فإذا خفص كل منا جزءا من مال يؤديه أو مجهود يساعد به سارت هذه الحركة المباركة فى طريقها إلى الانتهاء على هذه الآفة الخطيرة وتنمية البلاد منها .

ويكفينا كشعب له كرامته وقوميه ومجدد التليد أن نذكر أن أول معهد أقيم فى مصر كان سنة ١٩١١ يوم أن أسست المس " إيليان تراشر " الأمريكية معهدا للطفولة بمدينة أسيوط ، وعلى تصنيف فيه الآن ما يربو على الألف من الأطفال اليتامى وترعى نحواً من ألفين وخمسمائة من الأطفال الذين تربوا فيه .

إننا حينما نرى برحلة الطفولة انما نضع لينة فى صرح المستقبل ، ونساهم بحجر الأساس فى إنشاء الجيل الجديد . فمن يدري ، فقد يكون بين أطفال الشوارع - وليس ذلك بعيد - من يصبحون أو تعهدناهم زعماء وقادة تنضخ بهم البلاد ، رحم الله شوقى الذى قال :

ورب فقير قوم علموه سما وحما المسومة العربا

فكان لقومه نفعا وفرا واو تركوه كان أذى وعابا

فعلم ما استطعت لعل جيلا سياتى يحدث العجب العجاب

إن كل خدمة يؤديها الفرد مساعمة منه فى انقاذ الطفولة المشردة من فى ذاتها خدمة جلى ، وعمل نافع وجهاد شريف .

ولا شك أن الوطن سيدكر بالخير والفخار ما يبذله أبناؤه من جهد فى سبيل توطيد بنائه وتقوية شأنه وتدعيم أركانه ما